مجلة المختار للعلوم الإنسانية 34 (1): 94-109، 2017

Research Article Open Access

العلاقات الفرنسية اليهودية منذ قيام الثورة الفرنسية وحتى قيام دولة إسرائيل (1789 – 1948م)

إمحمد إبراهيم إمحمد[1]* سليم رجب محمد[2]*

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/5t7n5e91

المستخلص : تقوم هذه الدراسة على البحث في العلاقة بين فرنسا واليهود بداية من أوضاعهم وحياتهم في المجتمع الفرنسي منذ أواخر القرن الثاني عشر الميلادي والوضعية التي عاشوا بها والتي غلب عليها طابع الكره والتشدد، الأمر الذي أدى إلى التنكيل بهم وطردهم ومن بعدها كيف تمكنوا من استعادة حقوقهم بعد الثورة الفرنسية ثم علاقتهم بالدولة والمجتمع الفرنسي بعد الثورة بما في ذلك نفوذهم في شتى المجالات وكيف وظفوا ذلك لخدمة مصالحهم وأطماعهم في إيجاد وطن يجمع اليهود، وتبحث أيضاً في مراحل التأييد الفرنسي بشكل مباشر أو غير مباشر ومدى نجاحهم في جعل فرنسا تسير في ركب الصهيونية خاصة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى قيام دولة إسرائيل عام 1948م.

الكلمات المفتاحية: اليهود، فرنسا، الثورة الفرنسية، نفوذ، دولة اسرائيل

French-Jewish relations from the French Revolution until the establishment of the State of Israel (1789 - 1948 AD)

Imhamed Ibrahim Imhamed; Salim Rajab Muhammad

Department of History, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This article explores the relationship between France and the Jews from the late twelfth century until the establishment of the State of Israel. It sheds light on their conditions and lives in French society, dominated by an atmosphere of hatred and strictness that led to their persecution and expulsion. The article then analyzes how they managed to regain their rights after the French Revolution and their relationship with the state and French society, highlighting the rise of their influence in various fields. It examines how they employed this influence to serve their interests and ambitions in finding a homeland that unites the Jewish community. The article also investigates the stages of French support, whether direct or indirect, and evaluates the success of the Jews in aligning France with the Zionist movement, especially from the aftermath of World War I until the establishment of the State of Israel in 1948.

Keywords: Jews, France, French Revolution, influence, State of Israel

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

عاش اليهود في جميع مناطق العالم وعلى مر فترات التاريخ الوسيط والحديث في شتات على شكل تجمعات بشرية تفتقر للكثير من الحقوق، ويعاملون كغرباء في الأوطان التي استوطنوا بها ،ولم يتوانوا في العمل على إثبات هويتهم والحصول على حقوقهم التي تضمن استقرارهم ،واتخذوا لتحقيق ذلك مسالك عديدة تقوم في معظمها على بث الفتن وإثارة الاضطرابات ومحاولة السيطرة الاقتصادية عن طريق الرشا والمعاملات الربوية الأمر الذي عاد عليهم بالويلات فنكل بهم ونبذت تجمعاتهم بل وطردوا حتى من مستوطناتهم، وصارت أوضاعهم تزداد سوءاً مما دفعهم إلى العمل بشكل أكثر فاعلية وتنظيم مستفيدين من أخطائهم ومستغلين لإمكانياتهم، وتجسدت رؤيتهم على العمل لجمع شتاتهم بإحياء تراثهم وفكرهم القديم الذي يقوم على إيجاد وطن قومي يجمعهم، ولتحقيق ذلك بدأت تجمعات اليهود في تشكيل منظمات ذات طابع سياسي تمكنهم من الاتصال والتغلغل في سياسات الدول والتحكم فيها لاسيما في مناطق ودول أوروبا.

إن علاقة اليهود بالكيانات والدول الأوربية مرت بمراحل اختلفت في طبيعتها وفق المصالح التي يمكن أن يحققوها، وازدادت طموحاتهم ومساعيهم بعد أن تبنى قادتهم وزعمائهم فكرة الصهيونية التي تقوم على تجميع اليهود والعمل على إيجاد وطن قومي لهم استقرت أرائهم فيه على فلسطين، ورغم أن اليهود ومنظماتهم ونشاطهم أختلف في مساره من دولة لأخرى داخل أوروبا كونها منطلقاً لعملهم السياسي وتغلغلهم الاقتصادي فإن ذلك لم يكن بمعزل عن فرنسا التي عاش بها اليهود ومارسوا داخلها نشاطهم ومروا فيها بتجارب عديدة واستطاعوا التحكم في مجريات حياتها خاصة بعد الثورة الفرنسية التي رفعت عنهم القيود ومنحتهم الحريات والحقوق بما مكنهم من لعب أدوار كبيرة في سياسات فرنسا الداخلية والخارجية وتسخير إمكانيات الدولة الفرنسية لخدمة مصالح وتطلعات اليهود والصهيونية.

إن دراسة العلاقة بين فرنسا واليهود تتطلب الوقوف على مراحلها والأدوار التي مرت بها وإن لم تكن بذلك العمق الذي شهدته على سبيل المثال علاقتهم ببريطانيا، ولكن فرنسا كغيرها من الدول التي لعبت دوراً في مساندة اليهود وتطلعاتهم ولو بشكل غير مباشر، وحتى يتسنى لنا الوقوف على طبيعة هذه العلاقة والكيفية التي سارت عليها والدور الفرنسي تجاه اليهود، قمنا باختيار هذه الدراسة تحت عنوان **"العلاقات الفرنسية اليهودية منذ قيام الثورة الفرنسية حتى قيام دولة إسرائيل 1789 – 1948م"**، ولدراسة تفاصيلها والإلمام بأحداثها بحثنا في هذا الموضوع **بدايات التواجد اليهودي في فرنسا** وانعكاساته على حياتهم وأوضاعهم داخل المجتمع الفرنسي ومدى التوافق مع سكان البلاد وأجهزة الدولة ومؤسساتها كتمهيد حتى يتسنى لنا معرفة أوضاعهم في مراحل لاحقة ،والتي ندرس فيها في **المحور الاول التغلغل اليهودي داخل فرنسا في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين** من حيث نشاطهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي خاصة بعد أن تحصلوا على حقوقهم أثر الثورة الفرنسية **وفي المحور الثاني النشاط اليهودي في فرنسا وأثره على أهدافهم السياسية 1897 – 1919**، وهنا كان تركيز البحث على الدور الفرنسي في تحقيق ومساندة اليهود والصهاينة على وجه الخصوص بعد تبلور فكرهم السياسي في إيجاد وطن قومي، وهل الدور الفرنسي ساهم في ذلك أو العكس وما مدى استفادة اليهود من سطوتهم في المجتمع الفرنسي، **وفي المحور الثالث درسنا الموقف الفرنسي من قيام دولة إسرائيل** وهنا نقصد بالتحديد الجهود المبذولة بعد الحرب العالمية الأولى 1919 وحتى قيام إسرائيل 1948 من خلال ما حدث على الساحة

الأوروبية من تحالفات وحروب في مناطق النفوذ الأوروبي وكيف عمل الصهاينة على دفع فرنسا التي تسعى لتحقيق مصالحها نحو الأهداف الصهيونية

إن الإلمام بكل هذه التفاصيل يستوجب دراسة الأحداث وربطها وفق تسلسل تاريخي يعتمد على سرد الحقائق والوقائع وتحليلها وفق سياق علمي نعتمد فيه المنهج السردي التحليلي .

تمهيد..

بداية التواجد اليهودي في فرنسا

وجد اليهود داخل الأراضي الفرنسية منذ عهود قديمة في شكل مجموعات متفرقة يمارسون عبادتهم في أماكن مغلقة عرفت باسم (الغيتو) وهي عبارة عن أحياء منعزلة لها بوابات مزودة بمزالج من الداخل تغلق عند حلول الليل ويحظر بعد ذلك تواجد أي يهودي خارجها أو مسيحي داخلها، وكان للغيتو حكومة خاصة به تمثل سكانه سياسياً وقضائياً وعلى رأسها لجنة يتم انتخابها، ولعب فيها رجال الدين (الحاخامات) دوراً في تسيير الأمور الدينية على أساس تعاليم (التلمود)، وفي الغالب كان لسكان الغيتو لباس خاص بهم كدلالة على تعصبهم الديني[1]، ويخضع الفرد لكل ما يتم إقراره من تنظيمات اجتماعية واقتصادية تنظم حياة السكان التي كانت ذات طابع متشدد وخاصة في علاقة اليهود بغيرهم خارج الغيتو إذ غلب على طباعهم التشدد والعزلة التي زرعها فيهم حاخامتهم حتى أنهم جعلوا من قدسية التلمود بمنزلة التوراة لذلك عرفوا في فرنسا ومعظم دول أوروبا بالطائفة الحاقدة ومبعثهم في ذلك أنهم شعب الله المختار وأنهم يجب أن يسودوا العالم حتى أصبح كل شيء لهم مباح من سرقة وتنكيل وقتل لكل شخص عير يهودي[2].

كان للتشدد والعزلة التي عاشها اليهود داخل فرنسا دور في إثارة نقمة المجتمع بعد أن أثبتت الشواهد أن الكثير من الجرائم والأحداث سببها اليهود، ففي 1171م وجدت جثت صبي مسيحي أيام عيد الفصح اليهودي ملقاه في النهر ثبت أن اليهود ورائها فأعدم عدد منهم وفي 1179م وجدت جثت صبي أخر أسمه ريتشارد كان وراء قتله شخص يهودي حكم عليه بالإعدام ونقلت جثت الصبي إلى كنيسة الشهداء في باريس ومنح لقب قديس، وكذلك في عام 1192م ذبح اليهود شاب مسيحي بتهمة السرقة وأثارت الحادثة الرأي العام الفرنسي في كل المدن والأقاليم فعقدت محاكمة للقتلة حظرها الملك "فيليب أغسطس" الذي أمر بحرق المذنبين وفي عام 1247م أقدم ثلاثة من الشباب اليهود على قتل طفلة في الثانية من عمرها واستنزفوا دمها مما أثار سخطاً شعبياً ودينياً ضدهم[3].

أتسم وجود اليهود في فرنسا من بدايته بمظاهر الانحلال القائم على إفساد الحياة الاجتماعية ونشر المعاملات الربوية والرشا في المؤسسات عن طريق أموالهم وتجارتهم التي سيطروا بها على فئات المجتمع التي صارت رهناً لسياستهم التجارية الربوية ،فبدأت موجات السخط ضدهم في كل مناسبة و وداخل كل المؤسسات بما فيها

الكنائس التي لم تنج من فضائع اليهود، فأصبح الأمر ملحاً لتدخل الساسة في أكثر من مرة، إذ قام الملك "لويس أغسطس" بطردهم، وبعد عدة محاولات بذلها اليهود لإعادتهم وافق الملك بشروط لكنهم أخلوا بها فطردوا من جديد، وأثر محاولات أخرى سمح لهم الملك "لويس التاسع" بالعودة شريطة إلغاء ثلث ديونهم، وكعادتهم نكثوا بعهدهم مما جعل الملك يصدر أمراً بطردهم وحرق كل كتبهم وخاصة التلمود[4]، وكذلك فعل معهم الملك "فيليب الجميل" الذي نكل بهم وأصدر مرسوماً يقضي بطرد أعداد كبيرة منهم خارج فرنسا[5]، وفي عام 1394م ثار الفرنسيون ضدهم وذبحوا أعداد كبيرة من اليهود وطردوا الباقي، ولم تأت سنة 1394م وفي فرنسا يهودي واحد، ولم يعودوا إليها إلا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي[6]، والذي ظهر خلاله بعض المفكرين اليهود الذين نادوا بحق اليهود في العيش في وطن يحفظ كرامتهم ويصون حقوقهم وأبرزهم "إسحاق دي لابير 1594 – 1676م" الذي ألف كتاباً عنوانه (دعوة اليهود) دعا فيه إلى إحياء إسرائيل بتوطين الشعب اليهودي في الأراضي المقدسة ،كما نادى القسيس الفرنسي "بيير جوريو" في كتابه تحقيق النبوءات بإعادة تأسيس مملكة يهودية في فلسطين قبل نهاية القرن السابع عشر الميلادي، وكذلك العالم الفرنسي "فيليب جنتل دي لانجالير 1656 – 1717م" والذي تقدم بخطة لتوطين اليهود في فلسطين على أن يعطى الخليفة العثماني روما، فألقى القبض عليه وقدم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى[7].

أولاً.. التغلغل اليهودي في فرنسا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين

في القرن الثامن عشر الميلادي نشط يهود فرنسا في إحياء المحفل الماسوني[8]، بداية عام 1721م واستطاعوا ضم عدد من كبار رجال الدولة الفرنسية من أمثال "فولتير" وحاول زعيم المحفل الماسوني اليهودي "ماندلسون" عام 1785م قلب نظام الحكم في البلاد بالتعاون مع آخرين وتم كشف المؤامرة فعزل وطرد، ولم يتوان اليهود في تلك الفترة على التدخل في الشؤون السياسية بذريعة حماية حقوق الأقليات وعملوا على استمالة رجال الدولة والمفكرين من المنادين بتلك الحقوق وعلى رأسهم النبيل اليهودي الماسوني "دويور" الذي كان أحد أعضاء الجمعية الوطنية للدفاع عن حقوق المواطنين، وينسب الية تقديم مشروع قانون يقضي بإلغاء كافة القيود المفروضة على اليهود، والذي أعتبره أعضاء المحفل الماسوني أنه خطوة هامة في سبيل رفع المعاناة عنهم، وجراء بعض التنازلات التي منحت لهم استطاعت شخصيات يهودية تبوء مناصب هامة في الدولة ومنهم "مارا" أو "ميرابوا" وهو أبن طبيب يهودي لقب بجلاد الشعب، وفي عهد الإرهاب تمكن اليهودي الفرنسي "زاكيهور فتيز" من أن يصبح أحد كبار رجال البلاط وينسب إليه إرسال أكثر من مائتي كاهن وقص إلى المقصلة[9]، إضافة إلى رجال المال والتجار الذين استطاعوا السيطرة على الكثير من المؤسسات.

بدأت الأوضاع تتغير بالنسبة لليهود أثر اندلاع الثورة الفرنسية والتي ساهموا في أحداثها وصنعها، فلقد مول اليهود تلك الثورة عن طريق أغنيائهم من خارج فرنسا وأبرزهم "بنجامين جولد سمد" وأخيه "أبراهام" و"موسى موكاتا" و صهر بنجامين "السير موسى مونتيفيري" من لندن، و "دانيال أتزك" و "ديفيد فرايد لاند" و "هدزشربير" من برلين[10]، ولا شك أن هذه الجهود توجهت بمكاسب من خلال ما نادت به مبادئ الثورة من تحقيق للمساواة والعدل والحرية وبالفعل شملت اليهود بصدور قرار الجمعية الأهلية في 28 سبتمبر 1791 باعتبار اليهود مواطنين فرنسيين وألغيت كل القيود المفروضة ضدهم بما فيها إشراكهم في الوظائف العسكرية

وفي تعداد القوات الفرنسية التي خاضتها فرنسا في تلك المرحلة والمراحل اللاحقة، وظهرت ملامح تواجدهم في القوات الفرنسية أثناء حملة نابليون بونابرت للشرق وهي الحملة التي أراد من خلالها ضرب المصالح البريطانية في الشرق وعزل انجلترا عن الهند والسيطرة على الشرق فتوجه بجيوشه نحو مصر وفلسطين عام 1798م ووجه خلالها نداء لليهود دعاهم إلى القتال تحت لوائه لاحتلال القدس وإقامة مملكة القدس القديمة لليهود[11]، وأستغل يهود فرنسا هذا العرض في الضغط على الأوساط الحاكمة عن طريق بعض الشخصيات ،ومن أهمهم "جان روثان" الذي أنشأ جمعية استعمار فلسطين، والمقرب من "أوجيني" زوجة نابليون والتي بدورها حثت زوجها على الاستعانة باليهود ومنحهم مستوطنات في فلسطين[12]، وبذلك تكون فرنسا أول دولة على المستوى الرسمي تقترح إقامة كيان يهودي في فلسطين قبل وعد بلفور بمائة وثمانية عشر عاماً وهو الاقتراح الذي حدده نابليون بوعده أن تكون أراضي دولة اليهود تشمل مصر السفلى ومنطقة يحدها خط يمتد من عكا إلى البحر الميت، وبالفعل استطاع نابليون تجنيد أعداد كبيرة من اليهود من أوروبا واسيا وأفريقيا، وكان لهذا الوعد أثره في تاريخ اليهود خاصة بعد ظهور الصهيونية التي عبر زعمائها عن امتنانهم في أكثر من مرة لوعد نابليون ومنهم "وايزمان" الذي وصف نابليون بأنه "أول الصهيونيين الحديثين غير اليهود"[13].

صار اليهود أكثر نفوذاً في الجمهورية الفرنسية بفضل جهود أوجيني وعدد من الساسة والمفكرين ورجال المال والتجار الذين جهزوا حملات نابليون العسكرية أكثر من مرة مما جعل الأخير يغض الطرف عن الكثير من تصرفاتهم حتى أنهم في سنوات تالية لعهد نابليون أصبحوا يتدخلون في القضايا التشريعية ورسم سياسات فرنسا الداخلية والخارجية ووصل بهم الأمر إلى الاشتراك في الكثير من المؤامرات لقلب نظام الحكم ومنها اشتراكهم في ثورتي 1848م و 1871م[14].

استمرت الجهود الفرنسية في تحقيق الوعود التي أطلقها نابليون ففي عام 1830م أعلنت فرنسا فور احتلالها للجزائر حمايتها لليهود المتعاونين معها، وتوجه رجل الأعمال الفرنسي "موسى حاييم" إلى فلسطين التي كان بها سبعة ألاف يهودي ووضع خطة لإسكانهم في مستعمرات خاصة بهم، وأجرى الكثير من الاتصالات مع "محمد علي" حاكم مصر والذي كانت فلسطين تحت إدارته للتفاوض معه[15]، دون أن يغفل التفاوض مع الدولة العثمانية بحكم سيطرتها على الولايات العربية، وبالفعل تمكن اليهود أثر هذه الاتصالات من شراء عدة أراضي بجهود الجمعية الاستعمارية الأوربية التي أسسها البارون الفرنسي "موريس جيرش" في الجليل وطبرية وأورشليم (القدس) و سافيد، وتزامنت كل هذه الاتصالات مع الإعداد لمؤتمر لندن بحضور فرنسا عام 1840م لتسوية المسألة الشرقية والتي نظمت بموجبه حركة واسعة لحماية اليهود[16].

بدأت تتغير وجهة النظر الفرنسية على المستوى السياسي بعد انتهاء حرم القرم 1854م من خلال توافق فرنسي روسي في العمل على جعل الأراضي المقدسة إقليماً مسيحياً لرعاية مصالح الارثوذكس، الأمر الذي لم يتقبله اليهود الذين كانوا قد بدأو نشاطهم في الإعداد لمخططاتهم من خلال بريطانيا دون التعويل على الموقف الفرنسي، ولكن هذا التوافق أوجد لدى يهود بريطانيا على وجه التحديد الرغبة في العمل السياسي داخل فرنسا وروسيا خشية حدوث أي تسوية تخرجهم من دائرة الحسابات الأوروبية، وفي هذا الإطار قاموا بتأسيس مراكز مؤسسات تهدف إلى تحويل الرأي العام الفرنسي نحو المشروع اليهودي ويعمل على استغلال النفوذ اليهودي في فرنسا لإجبار الساسة نحو ذلك، فتأسس عام 1860م "التحالف الإسرائيلي العالمي" والمعروف بـ (الأليانس) ونشط بفرنسا لغرض حماية اليهود وتحقيق مطالبهم وتحسين أوضاعهم في أوروبا والأراضي الإسلامية، وكان

من مؤسسيه "شاريز نتر" عميل المخابرات الفرنسية و "ألبرت كوهن" أحد السياسيين الفرنسيين و "كريميو" الذي أصبح وزيراً للعدل في فرنسا عام 1870م، وتمكن هذا التحالف من إقامة (مدرسة مكيفة يسرائيل) عام 1870م قرب يافا وهي مدرسة زراعية تهدف لتدريب اليهود على الأعمال الزراعية وتوطينهم في فلسطين على نطاق واسع[17].

وفي المجال الفكري عمل اليهود على بث أفكارهم الاستيطانية في الأوساط الفرنسية إذ ظهرت العديد من الكتابات التي روجت لأفكارهم، ومنها ما كتبه "أرنست لاهارات" عام 1860م والذي يعتبر من الفرنسيين المتحمسين لأفكار اليهود وكان يشغل منصب السكرتير الخاص لنابليون الثالث، وطرح في كتابه الذي حمل عنوان (المسألة الشرقية اليهودية الإمبراطورية المصرية الغربية وإحياء القومية اليهودية)، العديد من الأفكار إذ تحدث بإعجاب عن اليهود وعن مناقشات الانجليز الصهيونيين غير اليهود المؤيدة لاستيطان اليهود في فلسطين وأشار إلى رغبته في تولي فرنسا القيام بتحقيق أحلام اليهود في فلسطين بدعم من رجال البنوك والتجار اليهود في العالم وأن ذلك سيعود بالفائدة على الدول الاستعمارية، وفي عام 1862م نشر الحاخام "كاليشر" كتابه (السعي الصهيوني) أو (البحث عن صهيون) الذي دعم من خلاله نشاطات الأليانس في تشجيع الهجرة إلى فلسطين[18]، وفي السياق ذاته نشر "جوزيف سلفادور" أحد المفكرين الفرنسيين كتابه عام 1870م بعنوان (باريس وروما والقدس) حث فيه على عودة اليهود الي فلسطين[19] ،كما نشر موسي هس كتابه(روما والقدس) ودعا فيه التجار اليهود داخل فرنسا لدعم الهجرة وشراء الأراضي بفلسطين، ورأى أن الحل العملي للمسألة اليهودية يكمن في إقامة دولة يهودية،وأن هذه الدولة ستحظى بتأييد فرنسا ولن تعارض الدول الأوروبية ذلك لأنها ستخلصهم من اليهود وبين حدودها من السويس إلى القدس ومن ضفاف نهر الأردن إلى البحر المتوسط، وأعلن في ختام كتابه أن الوقت قد حان لتوطين اليهود على ضفتي نهر الأردن، وسيكون اليهود هناك حاملي لواء المدينة لشعوب أسيا والوسطاء بين أوروبا والشرق الأقصى لفتح الطريق المؤدية إلى القدس والصين، كما ربط أحلام اليهود مع شق قناة السويس وإنشاء خط قطار الشرق السريع، وكان يتطلع إلى دور مسيحي وفرنسي على وجه التحديد لتحقيق المشروع اليهودي، ورأى وأن نجاح اليهود يكمن في نقل يهود أوروبا الشرقية وتوطينهم في فلسطين[20].

ثانياً ..النشاط اليهودي في فرنسا وأثره على أهدافهم السياسية 1897 – 1919م

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تطورات عديدة على الساحة الأوروبية بعد رسوخ الفكر الاستعماري وسعي الدول الأوروبية إلى إيجاد مناطق نفوذ لها في أملاك الدولة العثمانية، ونتج عن هذا السعي عقد العديد من المؤتمرات وقيام تحالفات استطاع اليهود من توظيفها لخدمة مصالحهم خاصة بعد أن ظهر مفهوم الصهيونية عقب مؤتمر بازل في سويسرا 1897م، ولم تكن جهود اليهود في فرنسا بمعزل عن هذه الأحداث، ففرنسا المتطلعة نحو الشرق كانت إحدى الأدوات التي عمل عليها الصهاينة واليهود واستغلالها وتوظيفها في ظل ما تمتعوا به من حقوق بعد الثورة الفرنسية، وإن كان هذا التوظيف قد تم بطريقة غير مباشرة، فرغم أن فرنسا كانت صاحبة السبق سياسياً في منح اليهود وعوداً بتوطينهم في الشرق، إلا أن التغيرات التي طرأت على السياسة الفرنسية في نظرتها للأراضي المقدسة وسعيها إلى جانب روسيا يجعلها إقليماً مسيحياً جعل اليهود لا يعولون على الدور الفرنسي المباشر، وبعد أن توفرت لهم الأدوات داخل بريطانيا بدأ عملهم على استغلال كل المعطيات

المتاحة على الساحة الأوروبية بما فيها النشاط الواسع في ألمانيا وهو الأمر الذي أثار استياء فرنسا العدو اللدود لألمانيا وهذا ما جعل عدد من الساسة الفرنسيين ينظرون بعين الريبة للمطامع الصهيونية بل ووصفوا الصهاينة بأنهم أداة في يد ألمانيا[21].

رغم التغير الذي حدث في النظرة الفرنسية لمطامع اليهود بشكل عام ونشاط الصهاينة المخالف لتوجهات السياسة الفرنسية، لكن صناع القرار في باريس لم ينأوا ببلادهم عن خدمة المصالح والسياسات الصهيونية نتيجة الضغط الداخلي من بعض المتعاطفين وكذلك انجرار فرنسا نحو بريطانيا حليفتها الاستراتيجية آنذاك ورؤيتها في ضرورة التمسك بالعمل مع بريطانيا حتى تتفادى التصادم في المصالح بالشرق الإسلامي، وقد عمل اليهود على الاستفادة من هذا التحالف في جعل فرنسا شريكاً غير مباشر في تحقيق المطامع الصهيونية، واستعملوا في ذلك كل الوسائل وبشتى الطرق فتارة يلجئون إلى استغلال نفوذهم الاقتصادي وثانية يعمدون إلى استخدام وسائل الدعاية والضغط، وتارة ثالثة يلجئون إلى أساليب المؤامرات والدسائس مستغلين في ذلك تواجدهم في معظم المؤسسات الفرنسية بما فيها العسكرية.

لعل الحادثة التي حدثت في فرنسا أواخر القرن التاسع عشر الميلادي والتي أتهم فيها ضابط فرنسي من أصول يهودية تعد مثالاً على توغل اليهود ومؤامراتهم داخل فرنسا والتي كان لها أصداء واسعة على المستوى الداخلي والخارجي وأستطاع اليهود توظيفها سياسياً.

تدور الحادثة حول ضابط المخابرات "ألفريد دريفوس" الذي قبض عليه في باريس 1894م بتهمة تعاونه مع المانيا ونقل أسرار عسكرية إلى السفارة الألمانية بباريس وفق وثيقة تحمل توقيعه وبها معلومات خطيرة عن الخطة العسكرية التي وضعتها وزارة الحرب لغزو جزيرة مدغشقر ومعلومات عن أسلحة للجيش الفرنسي وتم تقديمه للمحاكمة العسكرية في 22ديسمبر 1894م قضت بتجريده من رتبته العسكرية وطرده من الخدمة وسجنه مدى الحياة في إحدى المستعمرات الفرنسية النائية، وحضر المحاكمة جموع كبيرة من الفرنسيين الذين هتفوا ضد اليهود وطالبوا بإعدامه[22].

تزامن وقوع هذه الحادثة مع موجات سخط شعبي في فرنسا نتيجة حدوث عدد من الفضائح الأخرى في عدد من المؤسسات تمثلت في قضية "جورج بولانجيه" وزير الحربية الذي انتحر في بروكسل 1891م، وقضية قناة بنما التي أتهم فيها "فردينا ند دي لسيس" وصدر ضده حكم بحبسه وتغريمه، كل هذه الوقائع جعلت المطالبات تعم فرنسا بإعادة هيكلة المؤسسات واستبعاد أبناء الطوائف غير الفرنسية من تولى المناصب الهامة في الدولة، ونشرت عدد من الصحف الفرنسية وجهات نظر ضباط في الجيش بعدم رغبتهم في تولي اليهود لمناصب عسكرية[23]، وهذا بطبيعته يتعارض مع المبادئ المعمول بها في فرنسا وفقاً لما تم إقراره من منح اليهود حقوق المواطنة الأمر الذي ترتب عليه انقسام المجتمع الفرنسي إلى مؤيد ومعارض لمبدأ تولي اليهود للمناصب، ومن ناحية اليهود فقد اعتبروا ذلك انقلاباً ضدهم، وجراء ذلك عمد اليهود إلى استخدام كل أساليب الضغط وإثارة الأزمات بما توافر لهم من إمكانيات مادية هائلة سيطروا بها على وسائل الإعلام التي وظفوها للتشكيك في القضية من أساسها بأنها مجرد مكيدة مدبرة وتهمة ملفقة ضد ضابط بريء وأن مردها يعود ازدياد الحركة المعادية للسامية وكذلك لمحاولة التضييق على اليهود للحد من نشاطهم التجاري والمالي[24]، وأسفر هذا النشاط إلى ظهور أصوات نادت بإعادة المحاكمة، وتحت الضغط والتأثير تم إعادة المحاكمة وتبرئة دريفوس ومنحه وسام الشرف

وأعيد للخدمة في خطوة أثارت استغراب عدد من النخب والمؤسسات لاسيما وأن الحكم صدر من هيئة مكونة من سبعة قضاة يمثلون أعلى درجات القضاء العسكري في فرنسا[25].

تزامنت حادثة دريفوس مع وجود هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية في فرنسا بصفته مراسلاً لصحيفة (نويه فريه بريس) النمساوية في باريس، ووجد هرتزل في الحادثة ذريعة قوية للتعبير عن أفكاره بضرورة أن يكون لليهود كيان خاص بهم، وجسد أفكاره في كتابه المعنون (الدولة اليهودية) الذي نشره في ألمانيا باللغة الألمانية ثم نشر في باقي دول أوروبا[26]، وطالب هرتزل في كتابه بإنشاء دولة يهودية لم يحدد لها مكاناً معيناً، وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات ولكنه لمح فيه على فلسطين بورود عبارات تنص على مراعاة الجوانب الدينية والتاريخية عند تحديد موقع دولتهم المرجوة[27]، وهذا مما لا شك فيه يؤكد أن فرنسا كانت نقطة تحول أخرى في تاريخ اليهود فمثلما كانت الأسبق سياسياً في منح وعود لليهود بتأسيس دولة في فلسطين فإنها ساهمت في نشر أفكار الصهيونية عبر حادثة دريفوس.

رغم الانقسام الذي كان عليه اليهود في المجتمع الفرنسي بين مؤيد ومعارض للصهيونية فإن الاتجاه العام لليهود سار في ركبها، فبعد أن تجسدت أهدافها عقب سلسلة مؤتمرات سنوية بداية من عام 1897م وحتى نهاية العقد الأول من القرن العشرين الميلادي تركز عمل يهود فرنسا في توجيه السياسة الفرنسية نحو التوافق مع بريطانيا في مساعيها تجاه اليهود واستغلت في ذلك سياسة التحالفات التي نشأت قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

لاشك أن اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م وتحالف بريطانيا وفرنسا وروسيا وتضامن الولايات المتحدة الأمريكية في مراحل لاحقة للحرب مع هذا التحالف كان فرصة للصهاينة لتمرير مشروعهم الاستيطاني في فلسطين، وأدت الأحداث المتتالية في المنطقة وخاصة تلك المتعلقة بالاتفاقيات الثنائية بين فرنسا وبريطانيا بإيجاد السبل لتقاسم مناطق النفوذ إلى منح الفرصة للصهاينة ومنها اتفاقية (سايكس بيكو) 1916م الموقعة بين فرنسا وبريطانيا وبموافقة روسية، والتي تم بموجبها تحديد مناطق النفوذ الاستعماري في المشرق[28].

تعد اتفاقية سايكس بيكو الموقعة في بطرسبرج الروسية نجاحاً كبيراً للصهاينة في تنفيذ تطلعاتهم لما أسفرت عليه من جعل فلسطين ضمن نطاق الحماية البريطانية[29]، وأبعادها عن الحماية الفرنسية أو النفوذ الروسي رغم أن الاتفاقية لم تشر إلى وضع اليهود، ولكن التأييد لنتائجها يؤكد نجاح المساعي الصهيونية في جعل بريطانيا الوصي الشرعي لمطالب اليهود ، ونجح الصهاينة في استغلال علاقتهم لتوجيه الخارجية البريطانية ومفاوضها "سايكس" في الضغط على المفاوض الفرنسي "جورج بيكو" والذي كان يشغل منصب قنصل فرنسا ببيروت، وإقناعه بأن عمل الدولتان يجب أن يشمل كسب ولاء اليهود خاصة في الولايات المتحدة الذين بمقدورهم دفع الولايات المتحدة للدخول في الحرب لصالح الحلفاء، والسبيل في ذلك هو التعهد لهم بأن إدارة الأراضي المقدسة بعد الحرب ستكون في أيدي تعطف على اليهود وبالفعل بادرت فرنسا إلى إرسال الأستاذ الجامعي في السوريون "فيكتور جيوم باش" وهو عالم يهودي إلى أمريكا ليؤكد لليهود أن المستعمرات اليهودية في فلسطين ستعطى حماية كاملة من قبل بريطانيا وفرنسا عند انتهاء الحرب وحتى يتم ذلك يجب أن تدعم الولايات المتحدة الحلفاء في الحرب[30]، وبذلك اكتملت معظم الخطوات التي عمل من خلالها الصهاينة على اكتساب تأييد وعطف أقوى الدول، وهو ما نتج عنه وعد بلفور 1917م، والذي أيضاً أيدته فرنسا ورحبت به، إذ كانت إلى جانب الولايات المتحدة وإيطاليا من أوائل الدول المؤيدة له، وهذا نتيجة جهود بذلها الصهاينة في الأوساط السياسية الفرنسية، فعند

إصدار الوعد أرسلت المنظمة الصهيونية في بريطانيا مبعوثها "سوكولوف" إلى باريس والذي استعان بمجموعة من زعماء اليهود الفرنسيين كي يقابل المسئولين الفرنسيين والحصول على تأييدهم، وبالفعل نجح في ذلك، ففي 25 مايو 1917 قابل رئيس الوزراء الفرنسي "ريبو" و "جيل كامبو" سكرتير عام وزارة الخارجية، ونجح في إقناعهما بإصدار تصريح كتابي من وزارة الخارجية تعبر فيه عن عطفها على أهداف الحركة الصهيونية في فلسطين، وصدر الخطاب في 4 يونيو 1917م ، وفي 14فبراير 1918 أرسل "بيشون" وزير الخارجية إلى سوكولوف صورة من رسالة رسمية مؤرخة في 9 فبراير 1918م توضح الاتفاق التام بين حكومتي فرنسا وبريطانيا فيما يخص مسألة توطين اليهود في فلسطين[31]، لتثبت فرنسا مرة أخرى أنها داعم قوي لليهود في العالم.

ثالثا ..الموقف الفرنسي من قيام دولة إسرائيل

لاشك أن التطورات السياسية والعسكرية أبان الحرب العالمية الأولى وما أسفر عنها من نتائج فيما يخص الصهاينة قد ألقت بظلالها على مجريات الأحداث الدولية فمن معاهدة سايكس بيكو التي مثلت مؤامرة استعمارية للتخلص من وعود الحلفاء للعرب ووضع قدم للمشروع الصهيوني في فلسطين[32]، إلى وعد بلفور الذي رسخ أقدام الصهاينة فيها كانت الخاتمة بمؤتمر الصلح في فرساي بباريس عام 1919م وهو المؤتمر الذي عقد في إطار تسوية الخلافات التي نجمت عن الحرب بين الدول المنتصرة والمهزومة، ولاشك أيضاً أن الصهاينة قد عملوا على تسخير كل إمكانياتهم من داخل فرنسا أو خارجها لتثبيت النجاحات التي حققوها لاسيما الناتجة عن وعد بلفور[33].

استطاع الصهاينة توظيف كل القدرات اليهودية المتعطشة لتنفيذ المخطط الصهيوني وعلى رأسهم اليهودي الفرنسي "أوسسكين" الذي عمل في كواليس المؤتمر على الاتصال والتنسيق مع باقي الزعماء الصهاينة والوفد البريطاني في أن يقر المؤتمر مبدأ أحقية بريطانيا في فرض انتدابها على فلسطين لما تمثله من نجاح في تحقيق الوعد البريطاني، وبما يتيحه الانتداب من سرعة في توطين اليهود في أكبر مساحة ممكنة، كما سعى الصهاينة إلى جانب بريطانيا بإيجاد صيغة قانونية للانتداب في حالة إقراره المبدئي وذلك بصدور قرار من عصبة الأمم فهذا من شأنه أن يحمي اليهود داخل مستوطناتهم ويمنع عنهم اعتداءات العرب[34].

رغم أن نتائج مؤتمر فرساي وجدت معارضة من قبل الوفد العربي وتحفظاً أمريكياً فيما يخص مصير الأراضي العربية، مما أسفر على اقتراح أمريكي بتشكيل لجنة تشترك فيها دول الحلفاء مهمتها الذهاب إلى المنطقة وتقصي الحقائق، ولكن الاقتراح الأمريكي وجد معارضة شديدة من قبل فرنسا وبريطانيا، ورغم تشكيل اللجنة بإصرار أمريكي والتي عرفت بلجنة "كنج كرين" لكن المقاطعة الفرنسية البريطانية لأعمالها جعل نتائجها التي أوصت بعدم السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين غير ذات أهمية[35]، وبالعودة إلى مؤتمر فرساي فقد أسفر إلى إقرار ما تطلع الصهاينة إليه بالتوصية على جعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني وتجسدت التوصية في مؤتمر سان ريمو بإيطاليا 1920م الذي أقر مبدأ الانتداب البريطاني وضرورة إصدار عصبة الأمم قراراً بذلك، وورد في نص المادة السادسة من صك الانتداب "أن تسهل الحكومة الانتداب هجرة اليهود إلى فلسطين وتشجعهم مع الوكالة اليهودية ... على الاستيطان في الأراضي بما في ذلك أراضي الدولة والأراضي البور"[36]، وهكذا

توجت جهود الصهيونية بمساعدة بريطانيا ودعم فرنسا في الإعداد لقيام الدولة اليهودية التي سعى إليها اليهود قروناً طويلة، ويتضح الدعم الفرنسي في عدم معارضة الحكومات الفرنسية لكل ما قام به الصهاينة في فلسطين طوال عقدي العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين الميلادي خاصة فيما يتعلق بسياسات التهويد والهجرة ولم تعر الاحتجاجات العربية أي اهتمام رغم أن مصالحها في المنطقة كانت عرضة للتدهور، وهذا يؤكد أن التأثير الصهيوني في السياسة الفرنسية كان واضحا وأن انقيادها وراء بريطانيا جعلها لا تبدي أي تحفظ أو رفض تجاه ما يقوم به الصهاينة.

عند دخول الولايات المتحدة لمسرح الأحداث العالمية أبان الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) تحول النشاط الصهيوني للعمل من داخل الولايات المتحدة وتوجت جهودهم عقب مؤتمر بالتيمور في نيويورك 1942م الذي جعل من الولايات المتحدة الوصي الأول بدلاً من بريطانيا على تحقيق الأطماع الصهيونية[37]، لتصبح بذلك الولايات المتحدة داعمة علنياً إلى جوار بريطانيا وفرنسا اللتان أيدتا البيان الختامي للمؤتمر والذي نص على أن "تمتد حدود الدولة اليهودية المقترح إنشاؤها من ميناء صيدا شمالاً إلى العريش جنوباً على ساحل البحر المتوسط إلى ميناء العقبة وخليجها على البحر الأحمر ... وتمتد على الجبال المشرفة على باديتي الشام والحجاز ... وتضمنت أيضاً ... أن المناطق المتاخمة لهذه الحدود يجب أن تدخل في دائرة نفوذ الدولة اليهودية بعد أنشاؤها وتثبيت دعائمها بحيث تبسط نفوذها سياسياً واقتصادياً على بادية الشام حتى نهر الفرات شمالاً وشرقاً وأطراف سيناء وجبال السويس جنوباً ...[38].

بعد أن قررت بريطانيا رفع يدها على فلسطين وتم عرض القضية على الأمم المتحدة وتداول مشروع التقسيم عام 1947م كان الموقف الفرنسي أيضاً متوافقاً مع الرغبات الصهيونية، فعندما تم إعادة طرح القضية للتصويت في نوفمبر صوت الوفد الفرنسي برئاسة "رينيه ماير" لصالح التقسيم، وكذلك وقعت فرنسا مع الولايات المتحدة وبريطانيا على ما عرف بـ"التصريح الثلاثي" عام 1950م في لندن لتأكيد اعتراف هذه الدول بإسرائيل[39].

لاشك أن هذه السياسة التي انتهجتها فرنسا في دعم المطالب الصهيونية كان ورائها جهود داخلية بذلها اليهود من خلال سيطرتهم على معظم مؤسسات الدولة وأجهزتها المختلفة، ولعل الكم الهائل من الشخصيات اليهودية التي تولت عديد المناصب في الدولة خلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي يؤكد بما لا يدع مجلاً للشك أن الدولة الفرنسية كانت مسخرة لخدمة اليهود وقضاياهم في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، فعلى المستوى السياسي نجد أن رئاسة الجمهورية نفسها لم تخلو من يهود فرنسا والمتجسدة في شخصية "فنسان أوريول"، وكذلك رئاسة الوزراء من خلال شخصيات "ليون بلون – منديس فرانس – أدجارفور"، كما وصل عدد منهم إلى تولي عدة وزارات وتمثلت هذه الشخصيات في "رينيه ماير – جول موخ – دانيال ماير – موريش شومان- ل.فرساور- موريس ينش – ج. راوف – جاك شترن -هنري آلفر – جاستون بالوسكي" وهذا الأخير كان وزيراً مسئولاً عن برامج الطاقة الذرية، وكذلك "لف كورفارسكي" مدير مكتب الذرة مما يعني أن فرنسا لعبت دوراً بواسطة هؤلاء في برامج إسرائيل النووية بعد إعلان قيام الدولة فلا يمكن أن تغفل إسرائيل عن استغلال أبناءها لاسيما وأن برنامجها النووي قام في أساسه على الخبرة الفرنسية.

وفي المجال العسكري برز اليهود في عدة مناصب بداية من وزارة الدفاع وحتى قادة الجيوش وأمراء الميدان في الحروب خاصة بعد الجدل الذي دار حول وجودهم في تلك المناصب أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أثر

قضية دريفوس والتي كانت نتائجها استمرارهم بل وزيادة سيطرتهم على المناصب العسكرية، ومن أهم الأسماء التي تولت مناصب أمنية وعسكرية خلال النصف الأول من القرن العشرين "الجنرال كوينج" الذي كان وزيراً للدفاع في حكومة فور وقائداً للجيش في القطاع المحتل من ألمانيا، والجنرال "زنوفي بيسكوف" أحد القادة الذين تولوا قيادة الجيوش الفرنسية في اليابان و" لوى كان" الذي تولى رئيس للحلف الأطلنطي وسكرتيراً للقوات الفرنسية، والجنرال "بيبلو" الذي وصل إلى منصب وزير دفاع، والجنرال "بيير برساك" الذي تولى منصب رئيس أركان حرب الإدارة في القيادة العليا لقوات الحلفاء، و "روبرت فالكو" الذي شغل منصب ممثل فرنسا في محاكمات نير تمبرج، و "هـ الفاند" ممثل فرنسا في محادثات أراضي الراين والرو في موسكو، و "ر. كاش" ممثل فرنسا في لجنة الحرب، و "روبرت هيرشي" رئيس المباحث العامة، وفي الجانب المالي وصل إلى منصب حاكم بنك فرنسا اليهودي "و. يومجار تنر" وكذلك "جورج يورى" الذي عمل كمستشار دائم في رئاسة الوزراء، هذا إضافة إلى الوظائف الأخرى مثل رئاسة الحزب الشيوعي الذي تولاها "م. توريز" والسكرتارية العامة للمؤسسة الاقتصادية التعاونية الأوروبية التي مثلها "ر. مارجولين"، واليهودي "أ. مانتو" الذي شغل سكرتير للجنرال ديغول، و "ليون ميس" الذي تولى رئاسة محكمة الاستئناف و "أندريه ديتلم" الذي تولى رئيس المجلس التأسيسي، وعلى مستوى السفراء هناك العديد من الشخصيات اليهودية ومنها "ج. جرانفال" سفير وحاكم للمغرب و "ج. سوستيل" سفير وحاكم للجزائر، و "لوي جوكس" سفير فرنسا في موسكو و "دانيال ليفي" سفير في الهند واليابان وتشيكوسلوفاكيا.

وفي الجوانب الثقافية فإن المؤسسات الفرنسية لم تخلو من العناصر اليهودية في أعلى المناصب ففي جامعة السوريون برز عالم الاجتماع اليهودي "ريمون أرون" و "جولين كين" الذي كان رئيساً للمكتبة الوطنية، و"هنري توريز" ممثل الصحافة الفرنسية في الولايات المتحدة[40].

كل هذه الأسماء وغيرها ساهمت في خدمة الصهيونية وأهدافها داخل فرنسا من خلال تسخيرها لكل إمكانيات ومؤسسات فرنسا وخاصة الإعلامية منها والتي هي الأخرى كانت تحت سطوة اليهود فجميع الصحف الفرنسية تواجد بها أما رؤساء تحرير أو محررين يهود إضافة إلى أنهم أنشئو العديد من الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية يصدر بعضها باللغة اليهودية "يديش"- لغة يهود أوروبا- وبعضها الأخر باللغة الفرنسية، وقد بلغ مجمل الجرائد والمجلات اليهودية في فرنسا (ست وثلاثون) جريدة ومجلة خالصة لليهود[41].

هذه السطوة والسيطرة أعطت اليهود القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية في المجتمع الفرنسي بما مكنهم من تنفيذ الكثير من السياسات الداعمة لمطالبهم قبل قيام الدولة وتسخير الدولة الفرنسية لخدمة إسرائيل بعد قيامها عام 1948م.

الخـاتمة

مما سبق يتضح لنا أن اليهود في فرنسا وجدوا منذ عصور مبكرة عاشوا خلالها في عزلة تامة عن المجتمع الفرنسي، وغلب على حياتهم طابع التشرد الذي أدى إلى اصطدامهم بالفرنسيين، ومن ثم طردهم ومقتهم والتنكيل

بهم وبرموزهم، ومع التطورات المتلاحقة في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين عمل اليهود على إبراز هويتهم ولكن سياستهم غير المشروعة جعلت من الصعب على الفرنسيين تقبلهم والاندماج معهم.

وبحدوث التغير الأبرز في فرنسا "الثورة الفرنسية" برز اليهود داخل فرنسا وفق ما منح لهم من حقوق مواطنة عملوا على تسخيرها للسيطرة على الدولة الفرنسية لتحقيق أحلامهم وأطماعهم المتمثلة في إيجاد وطن قومي يجمع اليهود، فكانت فرنسا الدولة الأسبق في منح اليهود وعوداً بذلك أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهي الوعود التي عمل اليهود على تحقيقها من خلال تسخير الدولة الفرنسية بشكل مباشر أو غير مباشر خلال القرن العشرين الميلادي داخلياً وخارجياً ففي الداخل استطاع يهود فرنسا السيطرة على معظم المؤسسات والدوائر وتسخيرها للأهداف الصهيونية، وخارجياً استغلوا المعطيات الدولية فعملوا على سياسة ربط المصالح بين فرنسا وحلفائها وهيئوا كل الظروف التي تجعل فرنسا تعمل لصالح اليهود بصفة عامة، والصهاينة بصفة خاصة.

الهوامش

1- شفيق عبد الرازق السامرائي ، الصراع العربي الصهيوني ، طرابلس ، الجامعة المفتوحة ، ط1 ، 1999م ص 28.

2- حسن صبري الخولي ، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ، القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر (د . ت) ،ص ص 5-6.

3- عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، القاهرة ، مطابع دار القلم ، ط2 ، 1965م ص ص 83-85 ، وكذلك؛ إبراهيم سعد الدين عقل ، العرب وإسرائيل ، القاهرة ، دار الجمهورية للصحافة ، 2003 ص28.

4- عبد الله التل ، المرجع نفسه ،ص ص 113-114.

5- إبراهيم سعد الدين عقل ، المرجع السابق ، ص 28.

6- عبد الله التل ، المرجع السابق ، ص 114.

7- ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1985 ، ص ص 42-43.

8- قامت الماسونية اليهودية على سمو العنصر اليهودي واحتقار الأديان بحجة أنها سبباً في تأخر الأمم وتقوم الماسونية على إلغاء الشعور الوطني ويدعي معتنقيها الحكمة التي لا تتوفر إلا في اليهود ، وللماسونية اليهودية شعائرها وطقوسها ورموزها وألبستها وأوشحتها المأخوذة من مراسم وشعائر يهودية ، محمد على علوبه فلسطين وجاراتها – أسباب ونتائج ، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط1 ، 1954م ، ص ص 56-59.

9- محمود شاكر ، موسوعة تاريخ اليهود ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003 ، ص 247.

10- عبد الله التل ، المرجع السابق ، ص 189.

11- حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين م1 ، مصر ، دار المعارف ، 1973م ، ص 13 ، وكذلك ، محمد عبد المنعم عامر - إسرائيل - الأساطير -تزييف التاريخ - المؤامرة الاستعمارية ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، 2000 ، ص 55.

12- صالح زهر الدين ، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، 1988 ، ص 26 ، وكذلك ، محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 248.

13- Richard Crossman ، Agnation Reborn (London ، 1956) ، P . 130

- محمد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 57.

14- محمد على علوبه ، المرجع السابق ،ص ص 62-63.

15- محمد حافظ غانم ، المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية 1965 ، ص 14 ، وكذلك ، إبراهيم سعد الدين عقل ، المرجع السابق ص 36.

16- جالينا نيكيتينا ، دولة إسرائيل ، تقديم أحمد بهاء الدين ، القاهرة ، دار الهلال ، (د . ت) ، ص 17 كذلك ، محمد على علوبه ، المرجع السابق ،ص ص 62-63.

17- محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 249 ، وكذلك ، عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط7 ، 1979م ، ص 31.

18- صالح زهر الدين ، المرجع السابق ، ص 27 ، كذلك ، عبد الوهاب الكيالي ، المرجع نفسه ، ص 29-30

.As gutted in Ferdinand Zweig . Israel: The sword and the Harp (London ، 1969) p 243

19- محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 249.

20- يوسف أيوب حداد ، الصهيونية اليهودية ، مجلة كنعان ، فلسطين ، مركز إحياء التراث العربي ، العدد 155 ، أكتوبر 2003 ، ص1.

- إبراهيم يحي الشمالي ، نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني ، دمشق ، دار الأدهم للترجمة والنشر ، ط1 ، 1986م ، ص 43.

21- إسماعيل أحمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، الرياض ، دار المريخ ، (د .ت) ص 50-51.

22- آلان ر. تايلور ، مدخل إلى إسرائيل ، تعريب: شكري محمد نديم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، (د . ت) ص 26 ، كذلك ، حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، ص 57.

23- حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية في فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ص 58.

24- إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص ص 43-44.

25- حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية في فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ص 59.

26- - آلان ر. تايلور ، المرجع السابق ، ص 22.

27- حسن صبري الخولي ، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ، ص 8.

- جالينا نيكيتينا ، المرجع السابق ، ص 22.

28- عمر عبد العزيز عمر ، تـاريخ المشـرق العـربي (1516 –ـ 1922)ـ ، الإسـكندرية ، دار المعرفة الجامعية 1922م ، ص 461 ، كذلك ، شفيق عبد الرزاق السامرائي ، المرجع السابق ، ص 50.

29- محمد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 65.

30- آلان ر. تايلور ، المرجع السابق ،ص ص 37-40.

- حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ص 189.

31- حسن صـبري الخـولي ، سياسة الاسـتعمار والصـهيونية تجـاه فلسـطين في النصف الأول من القـرن العشـرين ص ص211-213 ، كذلك ، عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص ص 500-501 ، كذلك ، صـالح زهد الـدين المرجع السـابق ، ص 35-37.

32- محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 250.

33- محمد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 92.

34- حسن صـبري الخـولي ، سياسة الاسـتعمار والصـهيونية تجـاه فلسـطين في النصف الأول من القـرن العشـرين ص ص 326-327.

35- إبراهيم سعد الدين عقل ، المرجع السابق ، ص 49 ، كذلك ، إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ص 89.

36- إبراهيم يحي الشمالي ، المرجع السابق ، ص 74.

37- جالينا نيكيتينا ، المرجع السابق ،ص ص 38-41 ، كذلك ، ألان ر. تايلور ، المرجع السابق ، ص 92.

38- J. C. Hurwitz ، the struggle for Palestine ، w ، w ، Norton ، MS ، (New rock 1950) p 209-210.

39- صالح زهر الدين ، المرجع السابق ، ص 45 ، كذلك ، محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 251.

40- عبد الله التل ، المرجع السابق ، ص ص 190-192.

41- عبد الله التل ، المرجع نفسه ، ص ص 192-193.

اولا : المراجع والدوريات العربية

1 - ابراهيم سعد الدين عقل ، العرب وإسرائيل ، القاهرة ، دار الجمهورية للصحافة ، 2003 .

2- ابراهيم يحي الشمالي ، نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني ، دمشق ، دار الأدهم للترجمة والنشر ، ط1 ، 1986م .

3 - إسماعيل أحمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، الرياض ، دار المريخ ، (د .ت) .

4 - آلان ر. تايلور ، مدخل إلى إسرائيل ، تعريب: شكري محمد نديم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، (د . ت) .

5 - جالينا نيكيتينا ، دولة إسرائيل ، تقديم أحمد بهاء الدين ، القاهرة ، دار الهلال ، (د . ت) .

6 - حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين م1 ، مصر ، دار المعارف ، 1973م .

7 - _____ ، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ، القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر (د . ت)

8 - ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1985 .

9 - شفيق عبد الرازق السامرائي ، الصراع العربي الصهيوني ، طرابلس ، الجامعة المفتوحة ، ط1 ، 1999م .

10 - صالح زهر الدين ، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، 1988 .

11 - عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، القاهرة ، مطابع دار القلم ، ط2 ، 1965م

12 - عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط7 ، 1979م .

13 - عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي (1516 – 1922) ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 1922م .

14 - محمد حافظ غانم ، المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية 1965

15 - محمد عبد المنعم عامر، - إسرائيل - الأساطير -تزييف التاريخ - المؤامرة الاستعمارية ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، 2000 .

16 - محمد على علوبه، فلسطين وجاراتها – أسباب ونتائج ، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط1 ، 1954م .

17 - محمود شاكر ، موسوعة تاريخ اليهود ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003 .

18 - يوسف أيوب حداد ، الصهيونية اليهودية ، مجلة كنعان ، فلسطين ، مركز إحياء التراث العربي ، العدد 155 ، أكتوبر 2003 .

ثانيا المراجع والدوريات الأجنبية

.

As gutted in Ferdinand Zweig . Israel: The sword and the Harp (London ، 1969..-.1

Richard Crossman ، Agnation Reborn (London ، 1956). - 2

J. C. Hurwitz ، the struggle for Palestine ، w ، w ، Norton ، MS ، (New rock 1950) . - 3